جزيرة العرب من رجس اليهود وإفسادهم، وما بقي فيها يهودي منهم[1]. فمنهم من قتل، ومنهم من أسلم، والذي نجا من المعارك التحق ببلاد الشام.

إن المواصفات التي بينتها الآيات للذين يقضون على فساد اليهود الأول تنطبق على الرسول عليه السلام وأصحابه، ولا تنطبق على «بختنصر» الوثني أو غيره ممن نسب إليهم المفسرون القضاء على إفسادهم الأول.

تقول الآيات: ﴿ فإذا جاءَ وَعْدُ أُولاهما بعثنا عليكم عباداً لنا أولي بأسٍ شديدٍ، فجاسُوا خلالَ الديار وكان وَعْداً مفعولاً ﴾[2].

وتستوقفنا من الآية هذه الكلمات: «بعثنا عليكم» «عباداً لنا» «أولي بأس شديد» «فجاسوا خلال الديار».

إن كلمة «بعثنا» توحي ـ في هذا السياق ـ بأن هؤلاء الرجال المؤمنين إنما يبعثهم اللّه بعثاً على اليهود، فيكونون ستاراً لقدر اللّه في تدمير اليهود وإزالة إفسادهم، وتوحي كلمة «بعثنا عليكم» بأن اللّه رضي عن هؤلاء المؤمنين وعن حربهم ضد اليهود، والذي يقرأ آيات القرآن التي تشير إلى حرب الصحابة ليهود بني النضير في سورة الحشر، وليهود بني قريظة في سورة الأحزاب، يجد هذا المعنى القرآني بارزاً والرضى الرباني عن أفعالهم واضحاً.

ولا يمكن أن يراد بكلمة «بعثنا عليكم» الملوك السابقين الوثنيين الذين أزالوا مملكة اليهود في بيت المقدس مثل «بختنصر» وغيره كما قال مفسرون سابقون، والسياق القرآني يخبرنا بهذا ويوحي بهذا.

بعث: الفعل الماضي المجرد ورد في القرآن سبع مرات، والفاعل فيها كلها هو اللّه، لأن البعث لا يكون إلا من اللّه، وفي سياق المدح والثناء على الأنبياء والصالحين، لأن المفعول به فيها كلها كان من الأنبياء أو الصالحين.

بعثنا: الفعل الماضي المسند إلى الفاعل والمتصل بالضمير، ورد في

(١) إلا ما كان من يهود خيبر الذين أُجلوا فيما بعد.
(٢) الإسراء: ٥.